

٠١٤٥٠٢٠٠٤٤

**كتبها محمد بطراوي مقالة بعنوان "إدوارد سعيد... على قلق دائم..."**

وفي عام ١٩٩٩ جاء كتابه «خارج المطامير» والذي يجب ان لا ننظر اليه كسيرة حياة لفكر فلسطيني، ولكنه في الحقيقة، وكما اراده ادوارد سعيد، نصّ ذكي، مفعم بمعاناة الانسان الفلسطيني، تتمازج فيه الوجدان الانساني والمناخية والفكرية، ~~في~~ في دراما طويلة وضخمة وحافلة تدور في المعنى، معنى انه تتركه فلسطيناً في وقتنا الحاضر.

في كل أعمال ادوارد سعيد الباهرة ودراساته الناقدة النافذة نلمح الملمح والرائد الفلسطيني، لنسأل انه ماكتبه لم يكن ترفاً أكاديمياً، ولكنه تابع من قلبه انساني ومعاناة شخصية وزكاء منقطع النظير.

سماوات كثيرة جرت للاموال من أثر كتاباته، بله ومحاولات اغتيال فكره، فقد حاول منادئوه في جامعة كولومبيا الوقوف في وجه انشاء كرسي سعيد لدراسات الشرق الاوسط، ~~في~~ ولكنه طرده ومجيبه بنحو في انشاء هذا الكرسي، وكان اول من اجتهل هو الفلسطيني الدكتور رشيد الخالدي. كما انه ~~ليغيبه~~ لم يغيب بعد عن اذهاننا ما حاولت الاوساط الاسرائيلية من انكار لمصادقية كتابه «خارج المطامير» بالتشكيك في وقائع والدعاء بأنه ادوارد سعيد لم يعش ابداً في القدس.

تحية لكبار واعتزاز لك يا ادوارد سعيد، وواجبنا ان نسير على دربك، وانه نعمت آثارك الخلافة بالترجمة والطباعة وانه تحف جامعة العرب مراكز للبحث تعمل ~~بجهد~~ وتكمل خطاك وطبعت هباتاً وطبعت ميثاقاً، وسلام لك مع الخالدي.

أدلة خاضعة

إدوارد سعيد ...

على قلمه رائم ...

لم أتخذه قط إلا على قلمه رائم ، قلمه حجم الكون ، قلمه لمفكر  
والمفاضل والمقاوم النبيل ، قلمه الفلسطيني على وطنه ، قلمه  
المفني في غربة الخطاب الكولونيالي يواجهه ويصادره بعناد في داخل  
معاقله ، سره الذكاء والدعوى والدراسة ، وعدته الرؤية لصائبة  
الصداقة والتخيل المنطقي المبدع الباهر .

أتخيل كزهرة رقيقة ، تملأ الكون شذى وعطراً ، رقيقاً  
مرهفاً ، ومهاراً صلباً جميلاً ، كما ستر تطع وتسع بريقاً  
في جبين هذا الزمان .

ناقد فنان موسيقي لغوي منطقي ، عالم تاريخ سياسي ،  
يرسم بحبه دروب الشجاعة والمحبة والعدالة ومسطحات الفرح .

ورسم الله شاعراً المتنبئ ، وكأنه يعنيه عندما قال :  
على قلمه .. كلمة الريح  
من تحتي  
أوجها جنوباً أو شمالاً



(٢)

منذ أنه ظهر كتابه « الاستشراق » عام ١٩٧٨ أدرك العالم أنه  
أمام عمل عبقرى يقف في مصاف كتاب لارأس المال « لماركس وكتاب « الانتحار »  
لدركرهايم . ففي الوقت الذي وضع فيه ماركس القوانين والدلائل التي تقوم  
عليها الرأسمالية من ناحية إقتصادية ، فانه ~~و~~ دركرهايم عرّى تلك القوانين والإلزام  
التي ينهض عليها علم الاجتماع الغربي ، وألقى إدوارد سعيد لينقد وينقد  
برقة وعبقرية الخطاب الغربي عن الاسلام والشرق مؤسسا بذلك لعلم جديد ،  
يؤكد أنه الفرد من بين الشرق والغرب ليست جوهرية بأي حال وانما ليست إلا  
نتاج للخطاب الاستشراقي . انه إدوارد سعيد يضع ~~بعد~~ ماركس ودركرهايم الأساس  
الثالث لنقض الخطاب الغربي ألا وهو الركنه المعرفي ~~المثالي~~ <sup>المثالي</sup> ~~المثالي~~  
وما تأمّن عليه من أخلاقيات ومفاهيم كولونيالية تحقّق بالشرق وتبرر <sup>استعمارية</sup> ~~استعمارية~~  
وتحتل من قيمة الاسلام والمسلمية وتجنيد استعمارهم .

لقد أدرك إدوارد سعيد البعد الانساني والحقوقى للقضية الفلسطينية ،  
فقاره إدراكه هذا الى البحث عن حقيقة وجود أو ايجاد « اسرائيل » ، فأخذت  
تتكشف أمامه القوانين والدلائل التي تتحكم في المعرفة الغربية سواء في الدراسات  
التاريخية أو اللغوية أو الأنثروبولوجية أو الدينية القائمة على <sup>وإفلات</sup> ~~وإفلات~~ <sup>وإفلات</sup>  
فيلولوجية مبتكرة ، لا تزيد عنه كونها نتاج معرفي في سبيله سيطرة القوة والسلطة ،  
فجره تعمير وترسيخ كقائمه وجودية وتاريخية أوقعت في شركها الكثير من  
العلماء . وعندما جاء « استشراقه » إدوارد سعيد انقسم عقل دراسات الشرق  
الذو سط والاسلام الى قسمين : مع سعيد ، وضد سعيد وكانه على  
رأس مناديه العالم الاستشراقي الكبير المختص بالاسلام برنار لويس الذي  
كانه ~~قد~~ إدوارد سعيد قد ~~فهم~~ فهمت مقولاته بالنقد اللاذع ، مظهرا ما فيها من  
عنصرية وافتار استشراقية بعيدة عن الواقع والصواب .

وفي عام ١٩٩٣ يصدر إدوارد سعيد كتابه <sup>الثقافة والامبريالية</sup> ~~الثقافة والامبريالية~~ <sup>الثقافة والامبريالية</sup> « الاستشراق » حيث يبين فيه <sup>الرؤى</sup> ~~الرؤى~~

« الثقافة والامبريالية » يتم به ما بدأه في « الاستشراق » حيث يبين فيه <sup>الرؤى</sup> ~~الرؤى~~  
والقائرات الامبريالية في أعمال عدد من الروائيين حيث يرى انه الرواية هي  
الكل الأدبي الأكثر ~~تعبيرا~~ تعبيرا عن تصوير انطالات الواقع الامبريالي  
وما يفرضه من أنماط قديمة ~~اجتماعية~~ اجتماعية أو تجارب اجتماعية ومنها المقامرة .